

قطاع الاتصالات والإنترنت كقاعدة أساسية لاعتماد التجارة الإلكترونية

غزِيل محمد مولود
- دراسة حالة الجزائر -

مقدمة

تعتبر الإنترنت تقنية حديثة للإتصال والتوزيع لحمل الخدمات، وتكتسي أهمية بالغة في مختلف المعاملات، العلمية والإجتماعية والتجارية وغيرها. وقد بدأ الغرب في استغلال هذه التقنية منذ فترة بعيدة حيث تُحد نسبة كبيرة من الأعمال تقام عن طريق الإنترنت، فمن الحجوزات لتذاكر رحلات الطائرات، إلى غرف الفنادق وصولاً إلى شراء وبيع مختلف المقتنيات المادية والاستهلاكية والانتاجية، وقد استعملت الإنترنت مؤخراً بشكل ملفت للانتباه في مجال التعليم. يختلف أطواره، فقد سهلت الكثير من العقبات والتكاليف من أجل تحسين مستويات التعليم.

نظراً لما يميز خدمات الإنترنت من حيث تقليص التكاليف والزمن، وتحسين الخدمات، والتفاعلية التي تتميز بها بشكل معتبر وحصري، أدى إلى تمثف الشركات وقطاع الأعمال عموماً إلى اعتمادها كوسيلة أساسية في ترويج وتوزيع وتسيير خدماتهم ومنتجاتهم.

وقد عرف هذا الطرح تنامياً كبيراً لدى كل الشعوب المتقدمة، وأصبحت الإنترنت ثقافة جديدة قائمة بذاتها، لها خصائصها ولغتها وخدماتها الفريدة من نوعها، فقد اندمجت مع كل التقنيات الأخرى لزيادة فعاليتها، مثل الإتصالات الهاتفية المصورة وأجهزة الرقابة وتبادل المعطيات الرسمية وغيرها، ونشر الصحف وتسيير الطلبات والمخزون... الخ. وبالنظر إلى سبب تقدم الشعوب الغربية في هذا المجال نجد أهم عامل في هذا الصدد، والذي يتمثل في استعداد هذه الشعوب لإستعمال الإنترنت بشكل مقبول جداً على العموم، فنجد إستعمال الإنترنت لا يمثل عندهم أمراً صعباً، مثلاً لأنهم لا يجدون مشكلة في التعامل مع البرامج المستعملة ضمن الإنترنت لكونها مدرجة بعدة لغات مناسبة لهم، مع احترامها في شكل طرحها لثقافتهم ومعتقداتهم، وهذا يطرح مشكل المحتوى الإلكتروني لدى الشعوب، ولكونها محاطة بقوانين محكمة لتأطير العمليات الإلكترونية قانونياً، وكذلك تكامل البرامج من حيث السلامة والأداء والأمن، فتجد برامج مسؤولة عن تسيير وإجراء التعاملات الإلكترونية، وأخرى لتسجيل وتقييد العملية، وأخرى لحماية المستعمل من مختلف التهديدات الأمنية، وأخرى من أجل المساعدة على الخط وعدة برامج منسقة ومنسجمة ومتكاملة بصفة تقنية معقدة جداً وجد فعالة من

أجل إتمام مختلف المعاملات في هذا السياق.

تبقى الشعوب العربية ومنها الشعب الجزائري خاصة، تصارع مشاكل إقتناء تقنية الأنترنت من جهة، ومن جهة أخرى مشاكل التحكم بها وجعلها أداة بناء لمجتمعاتها لا أداة هدم، ومن جهة ثالثة تواجه هذه الشعوب مشكلة ثقافة الأنترنت التي لم تنضج بعد إلى درجة تسمح باستغلال خدمات الشبكة العالمية بشكل مرضٍ إقتصادي واجتماعيا.

لدى نحاول في هذا المقال عرض البنية التحتية للإتصالات والأنترنت في الجزائر وآخر التطورات في المجال، والإشارة للمشاكل التي تتواجد بهذا الصدد، مع عرض مجهودات الدولة ومشاريعها من أجل النهوض بقطاع الإتصالات بأنواعها، ومدى تطور مفهوم وأنشطة التجارة الالكترونية في الوطن.

كما بزيارات متكررة لكل من وزارة البريد وتكنولوجيا الإعلام والإتصال بالجزائر العاصمة، والمديرية العامة لمؤسسة إتصالات الجزائر، ومؤسسة ايباد (EEPAD) (L'Etablissement de l'enseignement professionnel à distance)، وبعض وكالات مؤسسة إتصالات الجزائر، وبعض مقاهي الأنترنت، وبعض المكاتب لمواقع بارزة اعتمدت على الأنترنت بشكل مهم في نشاطها، ومكاتب دراسات متخصصة في تكنولوجيا الإعلام والإتصال.

كان كل ذلك من أجل التوصل إلى وصف البنية التحتية للأنترنت في الجزائر، ومدى استفادة الناشطين في الميدان من ذلك، مع التطرق لأهم المشاكل المتواجدة في القطاع ومدى تأثير ذلك على دعم وتنمية التجارة الالكترونية في الجزائر.

أولا: تطور نسب إستعمالات الأنترنت في الوطن

لم تكن الجزائر سباقة في خصوص إقتناء تقنية الأنترنت، فقد تواجدت الأنترنت في الوطن قبل فترة ليست بالطويلة، وقد مرت عملية انتشارها بمراحل عدة، ولم تلق إقبالا واسعا من طرف المؤسسات والشعب منذ الوهلة الأولى، ويمكن حصر أسباب عدم انتشار وتواجد الأنترنت في المجتمع الجزائري إلى الاسباب التالية¹:

- نسبة ضئيلة من العائلات تملك الكمبيوتر الشخصي،
- الثمن الباهض للكمبيوتر بالمقارنة مع الدخل المتوسط للأشخاص،
- غياب مصالح عامة تقدم خدمات للحصول على معلومات متخصصة،
- أقل من 20 موزع خدمات الانترنت عمليين ضمن 95 موزع معتمد،

¹ Mr. Doudi Lamri et Mr. Chabane Khentout, séminaire international du commerce électronique, ouargla le 15, 16, 17 mars 2004, communication sous le titre: Place de l'Algérie dans le monde des TIC, Université de Sétif,

- الإحتكار الواقعي لتكنولوجيات المعلومات من قبل قطاع الاتصالات.

كانت سنة 1993 بمثابة السنة الأولى التي ربطت خلالها الجزائر بالشبكة العنكبوتية العالمية، وكان الفضل في ذلك لمركز البحث والإعلام العلمي والتقني CERIST وهو مركز للأبحاث تابع للدولة.²

وفي مقال لنيل اميريك NEIL Emeirick تحت عنوان Convergence and South Africa's telecommunications and broadcasting policy نجد أن هناك في الجزائر نفس القانون والإجراء المطبق في إفريقيا من أجل الاتصالات، وهو قانون منظم من طرف هيئة دولية تدعى هيئة السوق الحرة The Free Market Foundation، حيث يندرج ضمن ذلك القانون كل خدمات الإتصال المحولة المقدمة للجمهور وخدمات الاتصالات الخلوية واللاسلكية والدولية وغيرها³. وأهم خطوة تحققت في السنوات التي تلت هذا القانون في الجزائر في هذا المجال هي إصدار القانون الجديد لقطاع الاتصالات آنذاك، الذي صدر عام 2000 بحيث أدى لانتهاء إحتكار الدولة لنشاطات البريد والمواصلات، ووضع حدا فاصلا بين نشاطي التنظيم واستغلال أو إدارة الشبكات، ومع صدور هذا القانون تم إنشاء سلطة لضبط البريد والاتصالات والتي تعتبر سلطة مستقلة تقف حكما في حالات النزاع⁴.

لا يفوتنا أن نشير إلى أن الجزائر منذ سنة 1994 أحرزت تقدما ملحوظا في مجال الإهتمام والإشتراك والتعامل مع الأنترنت، ففي نفس السنة، كانت الجزائر مرتبطة بالأنترنت عن طريق إيطاليا، تقدر سرعة الارتباط بـ 9600 حرف ثنائي في الثانية (9.6Ko)، وهي سرعة جد ضعيفة، وقد تم ذلك في إطار مشروع تعاون مع منظمة اليونسكو، بهدف إقامة شبكة معلوماتية في إفريقيا، تسمى بـ (RINAF)، وتكون الجزائر هي النقطة المحورية للشبكة في شمال إفريقيا⁵.

في سنة 1996، وصلت سرعة الخط إلى 64 ألف حرف في الثانية، يمر عن طريق العاصمة الفرنسية باريس؛ وتم في نهاية 1998، ربط الجزائر بواشنطن عن طريق القمر الصناعي بقدرة 01 ميغابايت في الثانية (Méga Bytes)، وفي شهر مارس 1999، أصبحت قدرة الأنترنت في الجزائر بقوة 2 ميغابايت في الثانية، وتم إنشاء أكثر من 30 خطا هاتفيا جديدا من خلال نقاط الوصول التابعة للمركز والمتواجدة عبر مختلف ولايات الوطن (الجزائر العاصمة، سطيف، ورقلة، وهران، تلمسان...) والمربوطة بنقطة خروج وحيدة هي الجزائر

² Internews , Algeria , www.internews.org/arab_media_research/algeria.pdf

³ Neil Emerick, Convergence and South Africa's telecommunications and broadcasting policy, by The Free Market Foundation, FMF Monograph No. 36, August 2003, p:09

⁴ مقال ضمن موقع الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، في إطار المبادرة العربية لانتترنت حر، تاريخ الاطلاع: 2009/06/10.

⁵ غزِيل محمد مولود، التجارة الالكترونية في الجزائر، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم التجارية و الاقتصادية و علوم التسيير، جامعة ابي بكر بلقايد،

تلمسان، الجزائر، 2006، ص 107.

العاصمة. إنتقل عدد مقدمي خدمات الإنترنت في الجزائر من 4 شركات في سنة 2000 إلى 95 شركة في شهر فيفري 2004، إلى أن بلغ 120 شركة في نهاية 2004، ومن هنا بدأت الجزائر تظهر في المراتب الدولية من حيث عدد موفري خدمة الإنترنت.

يمكن ملاحظة قلة إنتشار الإنترنت في الوطن بأكمله مقارنة بعدد السكان والمساحة في فترات سابقة لسنوات 2004، خاصة إذا علمنا أن تقنية التوزيع آنذاك كانت تعتمد على الكوابل الهاتفية ومعدات تحكم بسيطة في تدفق بيانات الإنترنت عبرها، ويمكن القول أن الخدمة كانت مركزة فقط في المدن الشمالية والقرية من العاصمة، وإن لاحظنا تواجدنا في أغلب المناطق الأخرى عبر الوطن، إلا أنه كان واضح لنا تلك الفترة ضعف تدفق بيانات الإنترنت فيها مقارنة بالمناطق المذكورة أعلاه وهذا يمكن ارجاعه إلى تباعد طالي هذه الخدمة عن مراكز التزويد أو لأسباب أخرى نذكرها فيما يأتي.

ورغم تحرير قطاع الاتصالات فإن الوضع تلك الفترة خاصة بالنسبة لشبكة الإنترنت كان يوصف بالضعيف مقارنة بدول الجوار، وتكشف إحدى الإحصائيات المتوافرة أن مجموع مستخدمي الإنترنت في الجزائر بلغ 1.9 مليون شخص حتى نهاية 2005⁶، وأشارت دراسات أخرى نشرت عام 2005 أن الجزائر كانت تحتل المرتبة العاشرة في إفريقيا، وأن نسبة السكان المتصلين بشبكة الإنترنت كانت لا تتجاوز 2.4%، كما أشارت دراسة للأمم المتحدة أنه في عام 2004 كان عدد المشتركين في خدمات الإنترنت لا يتجاوز 5000 مشترك، وأرجعت الدراسة أهم أسباب هذا التأخر التكنولوجي إلى غياب ثقافة نشر التكنولوجيا المعلوماتية بين أفراد المجتمع مما يجعل المواطن لا يلجأ لاستخدام هذه التكنولوجيا إلى في حالة الضرورة الحتمية، ولكن أثناء إعداد التقرير للطبع أعلنت وكالة الأنباء الجزائرية في تقرير لها نشرته في أكتوبر 2006 أن السوق الجزائرية في قطاع الاتصالات شهدت طفرة غير مسبوقة خلال عام واحد، و صرحت بأنه قد بلغ عدد من يستخدم الإنترنت على السرعة ADSL 700 ألف شخص، وخلال هذه الفترة أيضا بلغ عدد المشتركين في خدمات الهاتف المحمول 18.6 مليون شخص.

لكن لما نطلع على إحصائيات أخرى لمواقع متخصصة، نجد أن هذه النسب تختلف قليلا، فعلى سبيل المثال نورد الجدول التالي الذي يوضح تطور عدد مستعملي السكان نسبة لتطور تعداد السكان من سنة 2000 إلى سنة 2009 من موقع إحصائيات أنترنت العالم:

⁶ نفس المرجع.

الجدول رقم (1): تطور عدد المستعملين نسبة لعدد السكان 2009-2000

سنة	عدد المستعملين منهم	نسبة لعدد سكاني	نسبة المستعملين للإنترنت =
2000	50,000	31,795,500	0.2 %
2005	1,920,000	33,033,546	5.8 %
2007	2,460,000	33,506,567	7.3 %
2008	3,500,000	33,769,669	10.4 %
2009	4,100,000	34,178,188	12.0 %

المصدر: إحصائيات الإنترنت في العالم، مرجع سابق (2009/12/18)

<http://www.internetworldstats.com/af/dz.htm>

هذه الإحصائيات المهمة والتي تعكس الأرضية الخصبة التي تتميز بها الجزائر في مجال الاستثمار في تكنولوجيا الإعلام والاتصال- بناء على النسب المتسارعة في النمو في هذا الصدد-، أدت بالكثير من الجهات الرسمية وغيرها إلى الاهتمام بقطاع الاتصالات الذي يعد من القطاعات الأكثر ربحية على مختلف الأصعدة، وقد تكللت تلك الفترات بقيام القطاع العمومي والخاص على حد السواء بالتفكير جديا في زيادة توفير الأطر البنيوية واللوجيستية، وهذا من أجل استغلال المناخ بهدف تطوير هذا القطاع بما يضمن استمرارية المؤسسات ورفاهية المستعمل في نفس الوقت.

ثانيا: وصف البنية التحتية الراهنة للإنترنت في الوطن والتقدم من حيث النوعية والاستعمال

في الجزائر معظم الخدمات التي تقدم عن طريق الإنترنت في الوقت الراهن تعتمد أساسا على الخطوط الهاتفية المنتشرة عبر الوطن، وهذه الخطوط الهاتفية قد تكون أليافا بصرية أو خطوطا لاسلكية حتى سواء بالأقمار الصناعية أو بتقنية البث بموجات الراديو الحديثة أو الذبذبات المعتمدة في خدمات الهاتف النقال، أو تكون عبارة عن خطوط تقليدية متمثلة في كابلات الهواتف المعروفة.

لذلك فإنه من الممكن ربط إمكانية إنتشار خدمات الإنترنت بمدى انتشار الخطوط الهاتفية وعدد المشتركين في خدمات الهاتف، فقد تكون الإحصائيات في هذا المجال المعتمدة على هذا الطرح ضرورية بعض الشيء لإعتبارها البنية التحتية من الدرجة الأولى من حيث مساهمتها وجاهزيتها لخوض غمار التجارة الالكترونية.

كما يمكن إعتبار الشبكة الهاتفية كأهم بنية تحتية لخدمات الإنترنت في الجزائر، لكون المجتمع المستهدف في دراستنا هو سواد المجتمع الإقتصادي والإجتماعي، أي الفئة التي يمكن أن تقوم عليها تجارة الكترونية واسعة ومستمرة بالإعتماد على الإنترنت.

تعتبر شركة إتصالات الجزائر أهم شركة في قطاع الإتصالات في الوطن، عرفت تطور ونمو كبيرين في الفترة الممتدة بين سنتي 1998 و2009، وتقوم بتقديم مجموعة كبيرة ومتكاملة من خدمات نقل الصوت والمعطيات

لمختلف العملاء المهنيين أو المواطنين، ولم تكون هذه المكانة إلا نتيجة للإبداع المتواصل، والإبتكارات التي حققتها الشركة، حيث كانت في مستوى تطلعات عملائها وذلك بتوجيه استراتيجيتها نحو تقديم خدمات إتصالات بالمقاييس المعاصرة في كثير من الحالات، وهي شركة ذات أسهم وبرأس مال عمومي، تنشط في مجال الشبكات وخدمات الإتصالات الالكترونية.

أنشأت هذه الشركة بموجب قانون رقم 03/2000 بتاريخ 05 أوت 2000، الذي صدر من أجل إعادة الهيكلة لقطاع البريد والإتصالات، حيث فصل بين أنشطة البريد وخدمات الإتصال، وبهذا القانون أصبحت إتصالات الجزائر مؤسسة ذات طابع عمومي إقتصادي بصفتها شركة ذات أسهم SPA.⁷ لم تبدأ الشركة بالنشاط إلا بداية سنة 2003، وقد سطرت هذه الشركة مجموعة من الأهداف من أجل النهوض بقطاع تكنولوجيا الإعلام والإتصال في الوطن، ويمكن إبراز هذه الأهداف بمجموعها كالتالي:⁸

1- المردودية

2- الفعالية

3- جودة الخدمات.

كانت طموحات الشركة كبيرة فيما يخص الأداء التقني والإقتصادي والإجتماعي، وهذا قد يجعلها قادرة على الاستمرار في مراتب قيادية في مجالها، علما أن السوق لن تكون احتكارية بالشكل الذي كانت عليه في السابق.

تمثل أهم الأنشطة التي تقوم بها شركة إتصالات الجزائر فيما يلي:

- توفير خدمات الإتصالات التي تضمن تحويل وتبادل الرسائل الصوتية والرسائل النصية وبيانات الرقمية، وكذا الإعلام السمعي البصري.

- تطوير واستغلال وإدارة الشبكات العمومية والخاصة للإتصالات.

- إنجاز واستغلال وإدارة الشبكات المرتبطة مع كل المتعاملين بالشبكة.

كما أخذت الشركة على عاتقها المهام التالية من أجل تنمية قطاع تكنولوجيا الإعلام والإتصال:

- زيادة توفير خدمات الهاتف وتسهيل اقتناء خدمات الإتصالات لعدد أكبر من المستعملين، مع الاهتمام بالمناطق الريفية.

- جعل الخدمات التي تقدمها في مجال الإتصال أكثر تنافسية وجودة.

- إنشاء وتطوير شبكة وطنية قوية للإتصالات، وإيصالها وربطها بمختلف مصادر ومسارات المعلومات.

⁷ Présentation du groupe ALGERIE TELECOM, Union internationale des Télécommunications, BDT, Document INF/025-F, 2009, p: 01

⁸ Idem.

ولقد بدأت الشركة في إنجاز مشاريعها في هذا الصدد منذ بداية نشاطها في الوطن، وقد رصدت لذلك مبالغ ضخمة ومعتبرة قدرت بـ 203976 مليون دينار أي ما يعادل 2.5 مليار دولار أمريكي وهذا بين سنة 2004 و2008 أي لمدة أربع سنوات، حيث كرس هذا المبلغ للنهوض بكل الأقسام التي يحويها قطاع الاتصالات من انترنت وشبكات وإدارة وطاقات واحتياجات مصاحبة للإنجاز والاستغلال، كما رصدت كفاءات متعددة ومختلفة الجنسية، ولقد ركزت الشركة على الرأسمال البشري والفكري، وسهلت العديد من العقبات أمام المساهمين في القطاع، واعتمدت الشركة على أحدث برامج التسيير والإدارة، وبهذا نجدها قد حققت الكثير من الإنجازات التي كانت السبب المباشر في تطور القطاع إلى ما هو عليه الآن.

تشكل الشركة من مديرية مركزية ومديريات جهوية، من أجل ضمان خطة إدارية محكمة، وتبعاً لمبدأ تقسيم العمل، قسمت الشركة فريقها على ثلاثة فروع رئيسية إضافة للهيكل الرئيسي المسؤول عن الشبكات الأرضية السلكية واللاسلكية للهاتف الثابت وهذه الفروع هي⁹:

فرع اتصالات الجزائر للهاتف النقال ATM MOBILIS

فرع اتصالات الجزائر للانترنت ATM Djawab

فرع اتصالات الجزائر للأقمار الصناعية ATM RevSat

بالنسبة للفرع الأول - موبليس - فإنها تمتلك حوالي 4200 محطة راديو Base radio station BTS، وقاعدة خدمات فعالة جداً، تضمن خدمات اتصال متنوعة للعديد من المشتركين الذين يصل عددهم إلى 7 مليون مشترك، وهذا بالإعتماد على 166 وكالة منتشرة عبر الوطن، إضافة إلى 52500 نقطة بيع غير مباشر.

الجزء المهم في الموضوع هو الفرع الثاني في الترتيب، أي جواب - Djawab -، هذا الفرع هو المسؤول عن تقديم وإدارة وإتاحة الدخول إلى الانترنت، حيث يمكننا من استعمال الانترنت بثلاثة طرق هي:

- التدفق المنخفض: أما عن طريق الطلب الهاتفي المباشر بالاتصال بالرقم 1515، وأما عن طريق طلب الرقم 1533 بشرط الحصول على بطاقة الدفع المسبق المتوفرة لدى الوكالات.

- التدفق العالي بالربط المخصص: وهذا عبر أحد المصادر المنتشرة على كل ولايات الوطن -pop's- والذي يعني بروتوكول مكتب البريد أي post to office protocol، وهذا بتدفق ينحصر مبدئياً بين 64 كيلو بايت في الثانية إلى 2 ميغا بايت في الثانية¹⁰، والرقم مرشح للارتفاع سنة 2009، أو عن طريق الربط بأحد الخطوط الرئيسية الدولية backbone d'accès international التي تتسع لتدفق سريع للبيانات، بحيث ينحصر بين 2 ميغا

⁹ موقع اتصالات الجزائر، بتاريخ 2009/01/10 www.algeriatelecome.dz/apropos.html

¹⁰ Accès par liaison spécialisée sur les POPs et le backbone d'accès international, site web djawab, visité le 22/12/2009, lien : http://www.djaweb.dz/?page=acces_ls

إلى 1 جيجا بايت في الثانية، والرقم مرشح للزيادة بصفة أكيدة.

- التدفق العالي عن طريق الخط الرقمي المزدوج xDSL: وهذا عبر ثلاث قواعد، حيث أن اثنين منهم ذوي جنسية أجنبية، وهما الذان يوفران إتصال إيزي وفوري، وهذا حتى سنة 2008، وتحصي الشركة حوالي 400000 مشترك في خدمة adsl و 3000 مشترك في الخطوط الخاصة و 7000 مشترك بالخطوط ذات الطلب الهاتفي.

بالنسبة للأقمار الصناعية، فإنه دعم متكامل لكل الخدمات التي تقدمها الشركة عبر الوسائل والفروع الأخرى، فهو يوفر الحلول الأقمار الصناعية لقطاع الاتصالات (انظر الملحق رقم)، ويخصي هذا الفرع حوالي 2500 محطة VSAT متاحة، إضافة إلى 1500 مشترك بخدمات ثريا، وتواجد وطني أمثل وفي 48 ولاية من الوطن خاصة الولايات التي تفتقر إلى بني تحتية مهمة للاتصالات¹¹، ويمكن الإستعانة بالشكل التالي من أجل التوضيح:



Source : Algerie telecom satellite, www.ats.dz, vue le 03/02/2009

إن هذا الفرع يضم 6 فروع أخرى منتشرة في كل من ولاية الجزائر وهران ورقلة بشار وسطيف وعناية وقسنطينة وآخر في الأخصرية، يمكن للقمر الصناعي VSAT - Very Small Aperture terminal - الذي يمتلكه هذا الفرع يمكنه إجراء 60 إتصال في آن واحد¹²، كما يمكننا من تأمين محاضرات سمعية بصرية مباشرة ومؤتمرات وخدمات الجراحة الطبية بكيفية مقبولة جدا.

وعلى العموم، فإنه لهذه الشركة - الأم - أي إتصالات الجزائر، حوالي 171 وكالة تجارية للاتصالات، و 110 فرع تجاري، و 212.040 خط لمناجر متعددة الخدمات، و 4.425 هاتف عمومي، وشبكة تبادل المعطيات والملفات بالحزم بـ بتوفير 6206 مصدر، وخط رئيسي لتبادل البيانات من 2.5 إلى 10 على 80 جيجا بايت في الثانية، وشبكة راديوية ريفية بأكثر من 103 شبكات فرعية لأكثر من 1500 منطقة، وأكثر من 961 مرتبطة

¹¹ Algerie telecom satellite, www.ats.dz, vue le 03/02/2009

¹² Idem.

بالألياف البصرية فعليا وتامما.

كثير هم من لاحظوا تطور قطاع الاتصالات في الجزائر للأونة الأخير، ولوحظ كذلك تهاافت الشركات الرائدة في خدمات الاتصالات على الإستثمار في الجزائر باعتباره مناخ خصب لآبد من استغلاله لما يمكن أن يحققه من أرباح معتبرة وعلى المدى القصير، وكدليل على ذلك الإحصائيات التي تبثها سلطة الضبط للاتصالات السلوكية واللاسلكية، فعلى سبيل المثال، وفي سنة 2006 نجد أن قطاع الاتصالات واصل تحقيق أرقام تدل بوضوح على سلامته وصحته الإقتصادية والإستراتيجية، وهذا مقارنة بسنة 2005.

وقد قفز عدد المتعاملين الإقتصاديين في مجال الاتصالات من 88 سنة 2005 إلى ما يعادل 100 سنة 2006¹³، مع الإشارة إلى أن رقم الاعمال في السنة الأولى بلغ 223 مليار دينار جزائري فما فوق، وفي الثانية فاق هذا الرقم 242.4 مليار دينار، وبقي هذا القطاع يساهم بنسبة معتبرة من الدخل القومي المحلي، والتي عادت في سنة 2006 ما يقارب 2.91% في حين كانت هذه النسبة تعادل 2.96% سنة 2005، دعنا نقول أنه لآبد من تفسير لهذا التراجع الطفيف لهذا الرقم مادام أننا قلنا أن هذا القطاع حقق نموا إقتصاديا معتبر خلال تلك الفترة، التفسير الأكيد هو أن الدخل القومي ارتفع بشكل كبير من سنة 2005 إلى سنة 2006 مما يعادل 7.525 مليار دينار إلى ما يعادل 8340 مليار دينار، مما يجعل الإعداد النسبية تتراجع من غير أن يدل ذلك عن تراجع القيم المطلقة في هذا الصدد.

هذا النمو المهم والملفت للانتباه كان نتيجة للأداء الذي ينسب للمتعاملين الإقتصاديين في قطاع الاتصالات، الذين رفعوا من أعداد عملائهم، بحيث ارتفعت نسبتهم سنة 2006 إلى 63.60 % بعدما كانت 41.5 % سنة 2005.

هذه الإحصائيات جعلت الجزائر في مراتب الدول الشمال إفريقية بشكل مقبول جدا في مجال الاتصالات، مقارنة بما كانت عليه سابقا.

حسب دراسات وتقارير سلطة الضبط عن عدد مستعملي الأنترنت، فقد بلغ هذا الرقم 2.5 مليون في سنة 2006 أما في سنة 2005 فكان يساوي إلى 1.95 مليون مستعمل، وقد أرجعت هذه الهئية نقص عدد المستعملين للأنترنت إلى قلت عدد المشتركين بالأنترنت ضمن المشتركين في خدمة الهاتف الثابت، حيث تقدر نسبة هذا الأخير بـ 8.64 %، حيث يعزى ذلك مبدئيا إلى الإمكانيات المحدودة أمام المواطنين في خصوص امتلاك أجهزة إعلام آلي¹⁴.

في تقرير عن سنة 2007 وبالضبط في يوم 31 ديسمبر، وصل عدد المشتركين بالهاتف الثابت (القار) - بما في

¹³ Autorité de Régulation de la Poste et des Télécommunications ARPT, Rapport annuel 2006, p : 09

¹⁴ ARPT, Idem, p : 09

وفي تصريح له للقناة الجزائرية الثالثة، أكد وزير البريد وتكنولوجيا الإعلام والاتصال، السيد بصال حميدة أنه في هذه السنة نتوقع أن يكون لدينا ما لا يقل عن 700 ألف خط أنترنت سريع جديد وأن ننهي السنة بنحو 1,2 مليون خط إجمالاً¹⁶.

وتفيد الأرقام الرسمية أن الجزائر تعد حالياً نحو 500 ألف خط أنترنت سريع لنحو أربعة ملايين مستخدم من بين 35 مليون ساكن.

كما لا يمكن إهمال الخدمات التي توفرها الأقمار الصناعية المغطاة للكرة الأرضية بما فيها الجزائر، والتي سمعنا عنها منذ مدة طويلة بأنها توفر خدمات أنترنت في المنطقة عن طريق الاشتراك بالدفع المسبق ببطاقات خاصة، إلا أنها باهضة التكاليف إلى درجة أن لا تقارن حتى مع تكاليف شبكة أنترنت الهاتف النقال.

وقد تعمدا ذكر فرع جواب كأهم مقدم للانترنت في الجزائر، وهذا لا يعني أنها الوحيدة في السوق إلا أننا لاحظنا سيطرتها على أهم الخدمات التي تضمن أنترنت موابكة ومقبولة.

في سنة 2005 بلغ عدد المستعملين 1950000 أي بنسبة تقدر بـ 5.92 % من حجم السكان، وهذا بالرغم من تراجع عدد مقدمي خدمات الانترنت إلى 65 مؤسسة نتيجة القرار السابق لسلطة الضبط، وبالرغم من ذلك فإن عدد النشطين فعلا في الميدان لم يتعدى 37 مؤسسة، وسجلت أعداد مقاهي الانترنت إرتفاعا لا بأس به لكي يصل عددهم إلى 4820 مقهى، ويمكن تفسير ذلك بانخفاض تكاليف الانترنت وحدة المنافسة في القطاع وكذا انخفاض أسعار الحواسيب وزيادة الوعي المعلوماتي لدى المواطنين نتيجة الإحتكاكات المتكررة سواء أثناء الدراسة أو العمل أو مختلف الأنشطة الاجتماعية والثقافية، وإمكانية امتلاك المواطنين لانترنت في منازلهم، وكذا انتشارها في أماكن العمل والدراسة، مما أدى لأن يكون دور مقهى الانترنت محدودا غالبا.

تأتي سنة 2006 باضافة بسيطة من حيث عدد المقدمين حيث أضيف ثلاثة مقدمين فقط ليصبح العدد الاجمالي مساويا لـ 68 بدل 65 ويبقى العدد النشط منهم مساويا لـ 39 فقط.

إنقل عدد مقاهي الانترنت في هذه السنة إلى 4867، وهذه الزيادة طفيفة جدا، ولها مبرراتها، والتي تتمثل في امتلاء السوق وتوفره على عدد كبير جدا من المقاهي السيرية، وكذا انسحاب بعض المستثمرين في المجال لتدني الفوائد المرجوة من النشاط، وكذا اقصر الزيادة هذه فقط في المناطق الريفية والصحراوية التي لم تكن تتوفر بعد على خدمات انترنت وإتصال موابكة.

يمكن القول أن الجزائر ومن حيث العدد المطلق لمستعملي الانترنت تعد من مراتب دولة سوريا والإمارات

¹⁶ موقع مكتوب، مقال بعنوان "الجزائر ستعد 1,2 مليون خط انترنت سريع خلال 2009"، تاريخ الاطلاع: 2009/12/02 الرابط :

<http://arabic.business.maktoob.com/NewsDetails.html>

العربية المتحدة والسودان، وهذا على سبيل المثال سنة 2005، لكن بالقيم النسبية، فإن التقييم يختلف نسبة لاختلاف تعداد السكان بالنسبة لكل دولة، فنجد الجزائر متأخرة سنتي 2005 و2006 عن الإمارات التي تصدر القائمة، وقطر في المرتبة الثانية والكويت ثالثا، إضافة إلى لبنان رابعا والبحرين خامسا والمغرب سادسا، وتأتي الجزائر في المرتبة 13 بعد سوريا في هذا الصدد¹⁷.

سنوات 2007 و2008 وحتى بداية 2009 كانت تحصى الشركة 4046 مقهى انترنت، و35 مقدم خدمات انترنت و3500000 مستعمل انترنت في الجزائر، بتغطية 1243 بلدية من الوطن، و90 مركز جامعي متصل بالانترنت عالي السرعة، وأكثر من 200000 طالب وباحث لهم القدرة على الإنجاز في الأنترنت بحرية¹⁸.

ثالثا: اهم المتعاملين في مجال خدمات الأنترنت

أهم الشركات المشهورة في هذا مجال تقديم خدمات الأنترنت هي:

- BMGI INTERNATIONAL وهي شركة معروفة بخدماتها المتعددة، وهذه المؤسسة جزائرية متخصصة في التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال، بحيث تقيم بتزويد المؤسسات بخدمات الأنترنت والإنترنت، تتمركز في وسط الجزائر العاصمة وتمتلك هياكل متعددة في إدارة الأعمال والتكوين. تقوم المؤسسة منذ 1998 بتطوير أدوات البحث في الأنترنت باللغات العربية، الإنجليزية، والفرنسية، وكأحسن مثال على ذلك: بوابة الأنترنت¹⁹ www.edjazair.com.

- EEPAD التي تتواجد في المدن الكبرى الجزائرية، حصلت على الإعتماد في سبتمبر 1999، وفي نفس السنة أصبحت من المزودين بخدمات الأنترنت²⁰.

في السابق كانت ترتبط هذه المؤسسة بالقمر الصناعي مع المؤسسة الفرنسية France-Télécom، ولكن في السنوات الأخيرة، لاحظت أنه من الممكن أن تحافظ هذه المؤسسة على نفس الأداء مع تخفيض التكاليف بشكل كبير اذا ما لجأت إلى المؤسسة الوطنية إتصالات الجزائر، فتم الاتفاق على التزويد بالخدمة من طرف إتصالات الجزائر، ولقد كان لإياد دور كبير جدا في تدريب وتطوير الكفاءات المحلية في مجال الإتصالات والأنترنت.

¹⁷ARPT, opcit, p 60.

¹⁸Présentation du groupe ALGERIE TELECOM, opcit, p : 08.

¹⁹مقابلة شخصية مع أحد موظفات المؤسسة في مقر المؤسسة يوم 27 مارس 2006 على الساعة 16:00

²⁰مقابلة شخصية مع ممثل مؤسسة إياد، في مقام الشهيد بالعاصمة بمناسبة الملتقى المنظم بأيام 27 مارس إلى غاية 02 أفريل سنة 2006.

وتجب الإشارة هنا إلى أن هذه الشركة تواجه مشاكل قضائية مع شركة إتصالات الجزائر²¹، وهذا بسبب عدم تسديد فواتير بـ 3.5 مليار دينار مستحقة منذ سنة 2003، وقد صدر في شهر سبتمبر 2009 قرار وزاري من وزارة البريد وتكنولوجيا الإعلام والاتصال يفيد بإيقاف الخدمات المقدمة لهذه الشركة، وهددت الوزارة بجلها في حالة ما إذا لم يتم تسديد المستحقات التي بلغت مبالغ ضخمة جدا، وقد لاحظنا تدمير بعد المتعاملين السابقين مع مؤسسة ليباد الذين لا يمتلكون إلا الشعور بالغضب اتجاه هذا الانقطاع وهذا جراء عدم قدرة ليباد ضمان الخدمة تحت كل الظروف، حيث سجل انقطاع الخدمة عن 35 ألف منخرط لدى ليباد، و16 ألف مقهى أنترنت، ومن أمثلتنا نجد مكتب الدراسات المسمى وب ديانا²² والذي يقع في بلدية العاشور بالعاصمة، حيث لاحظنا استعمال أدوات موبيكونكت الخاصة بمتعامل الهاتف النقال موبيليس من طرف إدارة هذا المكتب، وتكون أنشطة هذا المكتب على الأنترنت بصفة رئيسية من أجل إعداد الدراسات والبحوث. يوجد مزودين آخرين مثل جواب التابع لإتصالات الجزائر وهو يقدم خدمات جيدة لا تقل أهمية عن إيباد، وهناك هيكوز والوطنية للإتصالات الجزائر وغيرهم.

إن كل مقدمي الأنترنت المشهورين في الوطن أمثال موبيليس ونجمة وإيباد وجواب و بي.أم.جي أي أنترناشيونال، نجدهم متقاربين من حيث الجودة والخدمات التي يقدمونها، مما يعني أن هناك منافسة ضمنية من أجل السيطرة على الحصة السوقية، وهذا ما أدى إلى التركيز على مفهوم الميزات التنافسية والعمل على تقويتها.

في تقرير يلي دراسة مهمة قام بها مجموعة المرشدون العرب²³ تحت عنوان أسعار الـ ADSL في العالم العربي "الأعلى والأرخص والأعدل"، وهذا سنة 2009، تبين أن أسعار خدمة الأنترنت عالي السرعة في تسعة عشر دولة عربية مستها الدراسة، ان مصر والجزائر لديها أرخص الأسعار في حين كانت الأسعار الأعلى في العراق وموريتانيا²⁴.

بالنسبة لمؤسسة جواب، تجدر الإشارة إلى أن الشركة تصرح بأن متوسط الأعطال التي تحدث سنويا يساوي إلى 0.8 في السنة، في حين أن هذا العدد يساوي إلى الواحد في كل خمس سنوات بالنسبة للدول المتقدمة،

²¹ مقابلة شخصية مع السيد درأس، مدير مصلحة التحصيل بالمديرية العامة لمؤسسة إتصالات الجزائر، سبتمبر 2009.

²² مقابلات عدة مع مديرة مكتب دراسات- وب ديانا- بمكتب المؤسسة أكتوبر 2009.

²³ قام فريق المحللين في شركة المرشدين العرب (Arab Advisors Group) بإصدار أكثر من 1,325 تقرير عن قطاع الإتصالات والإعلام والأسواق المالية العربية، يمكن شراء هذه التقارير بطريقة فردية، أو عن طريق الاشتراك السنوي مع شركة المرشدين العرب (Arab Advisors Group) تفخر شركة المرشدين العرب (Arab Advisors Group) بخدمة أكثر من 500 شركة عالمية وإقليمية يمكن الاطلاع عليها بزيارة الموقع التالي على الأنترنت:

<http://www.arabadvisors.com/clients.htm>

²⁴ موقع مجموعة المرشدون العرب، بتاريخ: 2009/12/22. الرابط: <http://www.arabadvisors.com/arabic/Pressers/presser-080109.htm>

والمدة التي تستغرق من أجل ربط المشترك الجديد هي 08 أيام²⁵، وهي أرقام جد مشرفة، والسؤال هو ما مدى صحة هذه التصريحات؟.

نعلم من خلال تجارب العديد من المستعملين للإنترنت والمشاركين لدى هذه المؤسسة، أن هناك حالات نجد فيها الربط بالإنترنت خلال 48 ساعة، والمؤسف هو أنه تحدث إنقطاعات تامة وأعطال في نفس السنة، بحيث قلما تكون الخدمة متوافقة مع ما أمضي في الإتفاقية المبرمة، فمثلا مشترك خط 256 كيلو/ثا لا يتحصل على ذلك التدفق فعلا خلال كل الفترة المدفوعة الثمن، وإنما نادرا ما يحدث ذلك. وللإشارة فقط، تدأول في أوساط المستعملين بصفة رسمية ويتأكد من وكالات مؤسسة إتصالات الجزائر، بأن الإختيار الأول لم يعد متاحا لأسباب لم نعرفها.

رابعا: جهودات الدولة في المجال

"إن الجزائر لا تدخر جهداً لإنجاح هذا الحدث الكبير الذي يتسم على أكثر من صعيد بأهمية كبرى للمجتمع الدولي عموماً وللبلدان النامية خصوصاً.

والجزائر التي عقدت العزم على انتهاج سياسة تولى الأولوية القصوى لتطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتعميمها على الجميع بهدف الإسهام في رفاه المواطن، التزمت كلياً بإعلان مبادئ القمة العالمية لمجتمع المعلومات ومقرراتها واتخذت التدابير الكفيلة بالاستجابة الفعالة لخطّة العمل، سواء كان ذلك من خلال وضع برنامج طموح هو "الإستراتيجية الإلكترونية للجزائر لعام 2013" على الصعيد الداخلي، أو على الصعيد الخارجي من خلال إطلاق مبادرات إقليمية من قبيل مشروع إنجاز مد الليف البصري بين الجزائر وزيندر (النيجر) وأبوجا (نيجيريا) الذي يندرج في إطار مشروع الشراكة الجديدة لإنماء إفريقيا (NEPAD).²⁶ كان هذا تصريح للأمين العام لوزارة البريد وتكنولوجيا الإعلام والاتصال، وهذا ضمن المنتدى العالمي لسياسات الإتصالات 2009.

الحدث الذي يتكلم عنه السيد الأمين العام هو "التقارب في ظل النظام المعولم"، الذي كان موضوع مداخلة له ضمن المنتدى المذكور.

ويقصد بالتقارب التشغيل البيئي لعدة بيئات مختلفة تخضع لقواعد تنظيمية وإقتصادية شديدة الاختلاف أحيانا وهو تقارب فيما بين شبكات الإتصالات والتكنولوجيات وإستعمالاتها.

لما يتحدث المسؤولون عن مفهوم مثل الذي بين أيدينا-التقارب-، يعنى أنه لا بد من أن نمر بمراحل قبلية تتمثل في تمكين وتفعيل الشبكة الداخلية خاصة، ومن ثم التفكير في مدى تقاربها مع دول الجوار، أو العالم الإتصالي

²⁵ Présntation ddu group algerie telecom, opcit, p :10

²⁶World telecommunication politic forum , document from MPTIC,2009, p :01

بصفة عامة.

لم تتأى الدولة في توفير كل الشروط التي تتطلبها عملية تطوير وتنمية قطاع تكنولوجيا الإعلام والاتصال في الوطن، ولا تزال توفر العديد من مبادرات التي تخدم ذات الهدف.

أ. مشروع الجزائر الالكترونية 2013:

تعد الجزائر برنامجا طموحا من أجل اللحاق بالركب الرقمي الذي لم يبت بعيد المنال عبر السياسات التي انتهجتها عبر سنوات، لتعبر ذلك عن القرارات الاستراتيجية البعيدة المدى التي يرسمها أبناء الوطن من مسؤولين وتقنيين وساسة.

يتمثل هذا البرنامج في ما يسمى بـ "الجزائر الالكترونية" الذي يتوقع أن ينتهي منه سنة 2013، وقد أعدت استراتيجية لانجاز هذا المشروع ضمن محاور رئيسية تتمثل فيما يلي²⁷:

1- المحور الرئيسي الأول: من خلال هذا المحور تعمل الدولة على تعزيز استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الإدارات الحكومية.

2- المحور الرئيسي الثاني: في هذا المحور تركز السلطات على تعزيز استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المنشآت التجارية.

3- المحور الرئيسي الثالث: يهدف هذا المحور إلى وضع آليات وتدابير تشجيعية تتيح نفاذ المواطنين إلى تجهيزات وشبكات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

4- المحور الرئيسي الرابع: تحفيز تطوير الاقتصاد الرقمي، من محتوى وخدمات.

5- المحور الرئيسي الخامس: يهتم هذا المحور المهم جدا بتعزيز البنية التحتية للاتصالات بسرعات عالية وعالية جداً.

6- المحور الرئيسي السادس: لا تغفل السلطات عن هذا المحور الذي يفضلته يتم رسم خطة لتطوير الكفاءات البشرية.

7- المحور الرئيسي السابع: يحوي برنامج من أجل تعزيز البحث والتنمية والابتكار.

8- المحور الرئيسي الثامن: حول تطوير الإطار القانوني (التشريعي والتنظيمي)

9- المحور الرئيسي التاسع: المعلومات والاتصالات، أي وضع وتنفيذ خطة اتصالات بشأن مجتمع المعلومات في الوطن، وإقامة شبكة من التجمعات التشاركية كامتداد لجهود الحكومة.

²⁷ المحاور الرئيسية في استراتيجية الجزائر الإلكترونية لعام 2013، موقع وزارة البريد وتكنولوجيا الإعلام والاتصال، بتاريخ 09.04.2009